

مشاكل الشباب في الأحياء السكنية الجديدة

دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة - علي منجلي-

PROBLEMS OF YOUNG PEOPLE IN NEW NEIGHBORHOODS

STADY IN THE NEW CITY ALI MANJALI

Problèmes de jeunesse dans les nouveaux quartiers résidentiels

Etude de terrain dans la nouvelle ville Ali Manjeli

ط.د. لكونش صباح

جامعة قسنطينة 02

تاريخ النشر: 2018-06-30

تاريخ الاستلام: 2018-06-06

الملخص:

تعد فئة الشباب عنصراً فعالاً لعملية التنمية في كل مجتمع وهذا لما يتميز به هؤلاء الشباب من خصائص بدنية ذهنية واجتماعية مدعمة ومساهمة في الإنتاج مما جعلها محل كثير من الدراسات والأبحاث السوسيولوجية أين ظهر اهتمام كبير في قضاياهم المتعددة والمتشعبة في الكثير من المجالات حيث أن التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الشاب تترك أثراً عميقاً وبعيدة المدى من الناحية النفسية أين يحس من خلالها بالوحدة ولا يستطيع تفسير ما يطرأ عليه.

لذلك تعتبر هاته الفئة أكثر عرضة للمشاكل اليومية التي تواجههم والتي نأخذ من بينها مشكلة الحصول على السكن و نقص أماكن الترويح والترفيه، وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذه الورقة البحثية .

الكلمات المفتاحية:

الشباب، المدينة الجديدة، السكن، الحي السكني، المرافق الترويحية .

Summary:

The youth group considered as an effective élément in the développement process because of their physical and social characteristic supported by the production. This category regarded to be the heart of thé society which has made many researchers do a lot of studies about them. There is a great interest in identifying the youth's major problems and to give a clear picture about their pivotal role it's not possible to ignore This slice of society in addition the physiological changes in the

young man have far reading effects in his . mind which make him a New person can't explain what is happening so, this young People are more sensitive to the various problems that face them in their daily lives one of these relavant problems is obtaining an independent appartement more over the lack of recreation and entertainment places

Key words :Youth, new city, housing, neighborhood, recreational facilities

Résumé:

La catégorie des jeunes est un facteur actif dans le processus de développement de chaque société en raison des caractéristiques physiques, mentales et sociales de ces jeunes qui contribuent à la production. Ce qui en a fait de cette catégorie le sujet de nombreuses études et recherches où il y a eu un grand intérêt pour étudier leurs multiples problèmes dans divers domaines.

Ainsi, les changements physiologique des jeunes ont des effets profonds sur leur psychisme, où le jeune devient seul et ne peut pas expliquer ce qui se passe autour de lui.

Par conséquent, cette catégorie est trop sensible aux problèmes quotidiens, auxquels ils confrontent, y compris le problème de l'obtention d'un logement indépendant en plus le manque de confort, ce que nous allons essayer de traiter et résoudre à travers cet article.

Mots clés : Jeunes, Ville Nouvelle, logement, cité, air de loisirs.

مقدمة:

إن محاولة توفير جو ملائم ومناسب يتميز بالاستقرار داخل المجتمع لاسيما لدى فئة الشباب هذه الشريحة من المجتمع والتي تعد بمثابة القلب النابض فيه، لما لها من مواهب وقدرات بالإضافة إلى تميزها بطاقات متجددة باستمرار، فتتسنة الشباب تتسنة سليمة تسهم في إعدادهم لتحمل المسؤولية اتجاه أسرهم ومجتمعهم ووطنهم، كما أن محاولة الاهتمام بدراسة هذه المشاكل من خلال تسليط الضوء على مختلف الاحتياجات اللازمة للحد منها، وهذا حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع كشريحة تمتاز بالنشاط والحيوية من خلال توفير مسكن ملائم وفضاءات للراحة وقضاء وقت الفراغ حتى نتفادى تيارات الغرب المتسربة لعقول شبابنا وحمايتهم من مختلف الأضرار الناجمة عنها.

والشباب بصفة عامة يعاني من أوضاع ومشاكل متعددة تختلف من فرد لأخر ومن مجتمع إلى مجتمع آخر تحول وتحقيق طموحاتهم وهو ما سنحاول التطرق إليه.

ومن هنا تهدف دراستنا هذه إلى لمعرفة واقع شبابنا بالمدينة الجديدة ومشكلاته محاولين تسليط الضوء على بعض حاجياتهم في مختلف المجالات والتي تكون بمثابة مشعل يستندون إليه لرسم مشوارهم في هذه الحياة.

أولا/الإشكالية:

إن البيئة العمرانية الحديثة في الجزائر تحولت الحياة فيها إلى جملة من الأزمات نتيجة لمختلف التقلبات التي عرفت وأثرت على مسارها، فرغم كل السياسات التي تبنتها الدولة من أجل النهوض بالمدينة إلا أن علامات التدهور المجالي لازالت تظهر وبوضوح للمختصين في دراسة المدن، كانهيار صورة المدينة وقصور الخدمات بالإضافة إلى نقص المرافق وخاصة تلك المتعلقة بالخدمات الاجتماعية والسلوكية وبناء شخصية الفرد كأماكن اللعب والتجمع وأماكن الترويح والترفيه.

وإن عدم تمكن المستعملين من التكيف مع المجال الجديد وعجز هذا المجال على تحقيق هذا التفاعل معهم أقصى الاندماج في الحياة الحضرية الجماعية، زيادة على الثمن الاجتماعي الباهظ الذي يدفعه المجتمع من تراجع للقيم واستفحال للنزعة الفردية واللامبالاة إزاء المجال العمراني مما يدفع المستعملين في كثير من الأحيان إلى هجران أحيائهم إلى أنحاء أخرى من المدينة.⁽¹⁾

والمتمصفح لأوضاع مدننا يقر بوجود حالة من الرفض من طرف هذه الشريحة لواقعهم الاجتماعي وبيئةهم العمرانية والتي أضحت لا تستجيب لمتطلباتهم العمرية فازدادت حالات الضجر والملل، فاضطرار الشباب لقضاء ساعات الفراغ من يومهم دون عمل يجعل حياتهم يسيطر عليها حياتهم ويتسبب لهم في مشكلات كثيرة ومتعددة على صعيد الفرد والمجتمع، وهو ما يخلف انعكاسات نفسية خطيرة على حياتهم من انحلال تدريجي لقيمهم وأخلاقهم وقد يدفعه هذا التحلل إلى ارتكاب حماقات يعاقب عليها القانون.

وما التصرفات غير الأخلاقية والتجارب في ميدان العقاقير المنشطة والمهدئة والمهلوسة، والانضمام إلى مجموعات الرافضين للمجتمع وتقاليد وعاداته وقيمه إلا نتائج حتمية وطبيعية للضجر والملل.²

كما تلعب جماعة الرفاق والجيران دور أساسي وهام في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أنهم يؤثرون في إكساب أقرانهم العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم عن طريق ما يحدث من اندماج وتفاعل معهم أثناء اللعب أو المناقشة أو الحوار والحياة اليومية المشتركة بينهم في نفس

العمارة الواحدة أو الحي السكني، والشباب بطبيعته يجد في جماعة الرفاق التي تقاربه في السن والميول والاتجاهات خير صحبة. إلا أن حالة الفراغ التي يعيشها الشباب في الحي السكني من بطالة ونقص المرافق الترويحية التي تشغل وقتهم يجعلهم يتجهون إلى أنماط سلوكية متطرفة تدفعهم للتساؤل عن جدوى الحياة بما أنهم يعيشون في حالة من الإهمال، ولذلك كان لزاماً على الدولة أن تهئ فضاءات خاصة للشباب قصد توفير أماكن الترويح اللازمة والتصدي لكل ما يعتبر عائقاً في حياتهم اليومية وتحفيزهم بأنشطة من خلال استغلال طاقاتهم فيما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع، وهو ما لا نكاد نلمسه في أحيائنا الجديدة من خلال ما تقصيناه في بعض الخرجات الميدانية، ما جعل هاته الفئة تعاني من عدة مشاكل تعترضهم في حياتهم اليومية وتعيقهم في شق مسارهم وعليه نطرح التساؤلات التالية .

- ماهو واقع الشباب بالمدينة الجديدة ؟
- ماهي المشاكل التي يعاني منها وفيما يتجلى دوره في المحيط السكني؟.

1/ مفهوم الترويح وأنواعه:

الترويح نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعور أو إحساس ذاتي بالغبطة والسرور والراحة والرضا النفسي،³ كما أنه ضرورة اجتماعية في المجتمع المعاصر كونه عاملاً لقوى الفرد ومساعداً على تهذيب سلوكاته والسمو بها، بما يجعلها تتناسب مع قيمته كإنسان يتوافق مع حياة المدنية العصرية، كما أن له أهمية اجتماعية للجماعة تتمثل في كونه عاملاً مهماً لزيادة التضامن مع الجماعة ومن ثم تتحدد أبعاد الضرورة الاجتماعية للترويح بالنسبة للشخص أو الجماعة من حيث تنمية السلوك الجمعي لدى الفرد، وبالتالي يزيد من تكامل الفرد مع المجتمع، وفي غياب النشاطات الترويحية تصبح علاقات الفرد بأعضاء مجتمعه محدودة مما ينعكس أثره على حالته النفسية، وعلى درجة اندماجه وارتباطه في علاقاته في المجتمع.

"ويرى الباحث محمد نجيب توفيق حسن أن أهداف الترويح خاصة في محيط الشباب تكمن في أنه نشاط لكنه موجه، ووقت فراغ لكنه يمتد عائدته إلى وقت العمل، ولا يفضل مرحلة من العمر عن الأخرى، وعلاج بالإضافة إلى أنه وقاية وإنشاء وإنماء".⁴

وتتنوع الأنشطة الترويحية من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر ضمن المجتمع الواحد، حسب النماذج الترويحية السائدة والإمكانات المادية المتوفرة، والاستعدادات النفسية للأفراد، وكذلك حسب العمر والجنس، فالأنشطة الترويحية الخاصة بالشباب غير الأنشطة الممارسة من طرف

الشيخ أو الأطفال أو النساء، كما أن مناشط الترويح تتميز بتعدد طبيعتها وأنواعها وذلك حتى يمكنها تحقيق القيم المتعددة للترويح ومن ثم نجد الأنواع التالية لمناشط الترويح والتي نذكر منها:

الترويح الرياضي ويهتم بالمناشط الرياضية، الترويح الخلوي ويهتم بممارسة المناشط الترويحية في الخلاء، كذلك الترويح الاجتماعي ويعتمد على المشاركة الجماعية في مناشط الترويح، والترويح الثقافي يهتم بالنواحي الترويحية الأدبية والعقلية واللغوية، والترويح الفني ويشمل الهوايات الفنية لوقت الفراغ والترويح العلاجي يهتم بترويح المرضى والمعاقين والمصابين، والترويح التجاري ويشمل المناشط الترويحية التي يستمتع بها الفرد مقابل مبلغ من المال يدفعه نظير ذلك.⁵

ونجد المراهقين يرغبون بالأنشطة الجماعية لذلك يجب توفير الملاعب والمساحات لسد الحاجة، أما الشباب يفضلون ممارسة الأنشطة الفنية أو العلمية التي تتناسب وأعمارهم.

وإن الخدمات الترويحية المجاورة كفضاءات اللعب والملاعب والحدائق ودور الشباب نادرة الوجود في معظم أحياءنا السكنية الجديدة، على الرغم من أهميتها الحالية باعتبارها تساعد على تفريغ الضغوط الاجتماعية والانفعالات المكبوتة خاصة في ظل أزمة السكن الخائفة التي يعاني منها الشباب وضيق المسكن وافتقاده لعدة ضرورات، وهذه كلها عوامل مثيرة للقلق والتوتر والمعاناة، ليصطدم بعدم وجود أماكن للتسلية داخل حيه تخفف نوعاً ما من حدة هذه الضغوطات التي يعيشها.

2/الشباب والترويح في المدينة:

عندما نستعرض حياة الشباب في وقتنا المعاصر نجد أن مشكلة التعبير عن الدوافع لديهم ليست في مسارها الطبيعي، لذلك فإن أهمية تنظيم وقت الفراغ بحيث يصبح متنفساً لإشباع الرغبات والانفعالات والطاقت الابتكارية والإبداعية في صورة هوايات وأعمال يدوية وأنشطة اجتماعية لها مردودها الفعال بالنسبة للفرد والجماعة.⁶

وهذا ما يحتم على المجتمع أن يشرف على تنظيم وقت الفراغ وتوجيه الشباب إلى حسن استغلاله ما يمكنهم من التعبير عن انفعالاتهم القوية في أوجه مختلفة من الأنشطة الترويحية، وخاصة في وقتنا الحالي مع تضاعف حجم وقت الفراغ لسكان المدن وازدياد التخصص في الصناعات الحضرية واتجاهها نحو الآلية بالنسبة للعمال، وتوفر وقت حر طوال اليوم بالنسبة للشباب العاطل عن العمل أو الغير مستقر فيه، ما يفتح أمامهم متسعاً من الوقت يمكن أن يكون

معول هدم لهم إذا لم يشغلوه بما يشبع ويروح عنهم و يحول دون وصولهم إلى حالة من الملل والضيق تجرهم إلى الانزلاق نحو سلوكيات غير مرغوب فيها.

ومع هذا فإن الشباب في البلدان العربية يعاني من مشكلات الفراغ والترويح واستثمار الوقت الحر في أنشطة ترفه عن النفس وتطور الشخصية وتجدد الطاقات والإمكانات البدنية والعقلية وتزيد من حجم الإنتاجية المادية والخدمية، إضافة إلى التناقض بين أنشطة الفراغ التي يمارسها الشباب وأنشطة الفراغ التي يطمح بممارستها في الوقت الحاضر⁷.

وعلى الرغم من أن استخدام المنشآت والتسهيلات في أوقات الفراغ يعد حقا أساسيا لكل فرد وأن لكل فرد الحق في وجود نشاطات ترويحية في أوقات فراغه حسب مواد ميثاق الفراغ والترويح، إلا أن الهيئات المسؤولة أهملت الخدمات الترويحية أثناء تشييدها للأحياء السكنية على الرغم من أن هذه الأحياء جاءت مرفقة بمشاريع الترفيه والمساحات الخضراء غيابها عن هذه الأحياء ساهم في دفع الشباب إلى سلوك طريق المخاطرة والمجازفة في غياب أماكن الترفيه والراحة والتسلية والمساحات الخضراء في العمارات السكنية والذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى فقدان الحياة، نتيجة استغلالهم لفضاءات خطيرة كبديل للتسلية كالبرك والسدود والتي وجدوها بديلا عن المسابح وفضاءات اللعب الغائبة عن ذهن المخططين والمسؤولين على حد سواء.

3. سياسة العمران والمدن الجديدة في الجزائر:

مع تتفاقم ظاهرة النمو العمراني والتوسع العشوائي الذي أدى إلى التشويه الحضري وطبعاً أمام ازدياد حجم هذه الأزمة بدأت الدولة بالتفكير الجدي للقضاء على هذه الأزمة من خلال تبني سياسة وطنية واضحة في مجال الإسكان، ان قضية الإسكان أصبحت واحدة من القضايا المحورية التي تشغل عالم الاجتماع والمخطط الحضري على حد سواء، ذلك أن الهدف من توفير الإسكان لا ينحصر في مجرد إقامة أو تشييد مباني صماء في المدن، لكن ارتباط هذه القضية بالحاجات الاجتماعية التي ينبغي أن يشبعها المجتمع تأتي في مقدمة الجوانب التي يجب أن يبذل فيها الجهد وتصميم الخطط⁸، حيث يمكننا أن نشير إلى بداية التوجيه الحقيقي لطرح مشكلة السكن في الجزائر من خلال المخطط الرباعي الأول (1972-1973).

و لكن رغم زيادة الوحدات السكنية نلاحظ دوماً وجود أزمة سكن حادة حيث تبين أن المبادرات المتتالية ظلت دون المستوى المطلوب تبعاً لزيادة الطلب على العرض، وهذا ما دفع بالدولة إلى تبني إستراتيجية المدن الجديدة استجابة لطلبات السكن والاكتظاظ بالمدينة القديمة.

مما سبق يخليل إلينا أن الدولة تعمل جاهدة لتحسين هذا المجال محاولة توفير السكن الملائم لكل فرد، لكن عندما نتمعن في الأنماط السكنية نلاحظ بوضوح الاختلافات التي تميز مجتمعاتنا السكنية، ويتجلى ذلك من خلال الرفض غير المصرح به لهذه النماذج على تنوعها، الشيء الأساسي الذي يميزها هو التركيبة المالية، ليس إلا أنواع تنفرد بالتعديلات والتغييرات غير القانونية سواء في الواجهات أو الفضاءات الداخلية، سلوكيات تنبها إلى رفض جماعي للنموذج السكني المنتهج⁹.

وقد اعتمدت سياسة الدولة إزاء أزمة السكن على بناء مساكن المراقد التي لا تستجيب لمتطلبات ساكنيها ولا توفر لهم بيئة سكنية لائقة، فبدلاً أن تركز الدولة اهتمامها في الأبعاد الكمية أي عدد المنازل والوحدات السكنية أو في المظاهر الفيزيائية للسكن، عليها أن تهتم بنفس القدر بمسألة توفير المسكن الذي يشبع الاحتياجات الفردية فيما يتعلق بدورة الحياة، و يتيح درجة معقولة من المرونة بهدف تعديل وتوسيع المسكن.¹⁰

فالملاحظ أن تجربة المدينة الجديدة شكلت "مشاريع" قائمة على الانقطاع التام مع التاريخ والموروث الثقافي والعمراني الذي تمثله المدن العتيقة، فقد كانت الغاية في البداية استغلال التوسع الاقتصادي للتجاوب مع المطالب المتزايدة في ميادين السكن والمرافق المختلفة والتشغيل¹¹، حيث أن المساكن بالمدينة الجديدة والتي تكفلت الدولة بانجازها والمتمثلة في السكنات الاجتماعية، أنجزت بطريقة عشوائية و بدون دراسة مسبقة لحاجات الأسرة الجزائرية من الناحية الثقافية والاجتماعية والديمقراطية، ونظراً إلى أن الإنسان بحاجة ماسة لملاجأ يأوي إليه فهو يقبل أي نمط من السكن وبدون شروط كما تحاول الأسرة التكيف كيفما كان مع هذا النموذج.

1.3 السكان بالمدينة الجديدة:

إن متطلبات الحياة الحضرية تقتضي من سكان المدن تكييف أنفسهم وتصرفاتهم وفقاً للحياة الحضرية، وبما يتناسب والمعايير الحضرية السائدة في البيئة الحضرية، فالكثيرون من سكان المدن خاصة أولئك الذين جاؤوا من القرى والأرياف يعيشون حياة تقليدية متخلفة مغلفة بإطار حضري فبقوا على هامش الحياة الحضرية¹. فعند تقديم نمط عمراني لا يمت بصلة للخلفية الثقافية للسكان، كما أشرنا بعضهم من أصول ريفية (المهاجرين)- حتى ولو كانوا متمدنين فالمجتمع الجزائري مازالت تحكمه العادات والتقاليد فكيف يمكن لهم التخلي عن عاداتهم وتقاليدهم في التعامل مع بيئة سكنية جديدة، حيث كان لزاماً على الهيئات المنتجة للسكن الأخذ بعين الاعتبار الخلفية الثقافية للسكان.

في غياب تقبل هذا النمط العمراني تحاول الأسرة الساكنة التكيف معه وإيجاد الحلول من خلال إجراء تغييرات أو تعديلات على التصميم الداخلي للمسكن بما يسمح لها من إمكانيات رغم صعوبة التغيير المادي، محاولة بذلك توسيع المسكن من خلال غلق الشرفات التي تطل على الخارج وضمها إلى مجال آخر مثل المطبخ أو غرفة الاستقبال حسب مكان تواجد هذه الشرفة إذا كان ذلك ممكناً، وحتى التغيير والتعديل في التصميم لا يتم في أغلب الأحيان بسبب صغر وضيق هذه المساكن و لكن هناك تغيير آخر وهو تغيير مجالات المسكن، من أجل استعمالها في نشاطات أخرى زيادة للتي أنجزت من أجلها ، كاستعمال غرفة الاستقبال لاستقبال الضيوف والنوم والتجمع وحتى للأكل.

4. المسكن ودوره في تنشئة الشباب:

يعد المسكن جزء هام في حياة الفرد والأسرة والكل يتأثر به، كل حسب مكانته في البنية الأسرية فهو أول مكان للتنشئة الاجتماعية وفيه ترسم معالم شخصية الفرد.

وتعتبر فئة الشباب أكثر الفئات تأثراً بمشاكل المسكن حيث ظهر هناك اهتمام كبير بدراسة الشباب وقضاياهم قيمهم و دورهم من مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لم يعد من الممكن تجاهل هذه الشريحة الاجتماعية والتي تعد بالملايين.

كما أن التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الشاب تترك آثار بعيدة المدى في نفسيته يصبح من خلالها شخصاً جديداً لا يستطيع تفسير ما يطرأ عليه من نمو ولا يتحكم فيه، ويتحول من كيان يفهمه ويألفه ويستطيع السيطرة عليه إلى كيان غريب يثير حيرته وشكوكه¹² ، لذلك تعتبر فئة الشباب أكثر حساسية للمشاكل التي تواجهها، وتعتبر مشكلة السكن من أصعب هذه المشاكل خاصة لمن هم في سن الزواج .

و تؤكد ذلك الباحثة "سنا خولي" في كتابها "أزمة السكن و مشاكل الشباب" حيث تقول في هذا الصدد: "إن أكثر الفئات تضرراً من أزمة السكن هم فئة الشباب الذين هم في سن الزواج الآن، و تحول ظروفهم المادية الضئيلة وارتفاع أسعار المساكن دون تمكنهم من الحصول على مسكن، حيث تعتبر مشكلة السكن من أهم وأصعب المشاكل المستعصية الحل التي تواجه الشباب"¹³ .

هذه المشكلة يمكن ملاحظتها داخل المدينة في المساكن الحضرية ذات الطابع الجماعي الاجتماعي، حيث لو كان المسكن ريفي أو تقليدي أو فردي لكان أسهل على الشباب الزواج، و ذلك بإضافة غرف أو حتى طابق آخر، ولكن السكن داخل العمارة لا يسمح للشباب بذلك

فلاحظ أنه عوض بناء غرف أو طابق آخر فالأسرة تلجأ إلى إجراء تغييرات طفيفة مع استعمال متعدد لمجال معين في محاولة يائسة للتكيف مع هذا النمط.

ولم تنته مشاكل المسكن لدى الشباب في عدم القدرة على الزواج فقط فهناك مشكل آخر لا يقل خطورة عنه، و هو انعدام الخصوصية عند جميع أفراد الأسرة و عند فئة الشباب خاصة، حيث تعتبر الغرفة الخاصة ضرورة ملحة أين يحتاج الشباب في هذه المرحلة إلى الشعور بالراحة و الاستقلالية و الحرية داخل مساكنهم، فلكل نشاطاته و هواياته وأصدقائه.

كما أن مشاكل الشباب لا تنحصر داخل المسكن بل تتعداه لخارجه، حيث يعتبرون مكونا هاما من مكونات الأحياء السكنية لما يؤذونه من وظائف وأدوار اجتماعية متعددة تؤثر تأثيرا بالغا على البيئة العمرانية والمجال العام .

5. الشباب والحي السكني:

إن المكانة المعاصرة التي يشغلها الشباب في كافة المجتمعات يمكن النظر إليها بوصفها نتاج للتغيرات الاجتماعية والسياسية والديمقراطية والتعليمية والتربوية التي شهدتها القرن الحالي¹⁴.

هذا وتسهم البيئة إسهاما بالغا في تشكيل سلوك الشباب وتحديد أسلوبه في الحياة فهي التي تمنح له المجال للتفاعل والتواصل والاندماج ضمن المجتمع.

إن تصميم الأحياء السكنية يختلف من منطقة إلى أخرى وهو لا يتجاوز عملية تقسيم الأراضي في أغلب الأحيان، وفي الوقت ذاته نجد التخطيط السائد للأحياء السكنية لدينا أهمل الجوانب المتعلقة بالجانب الاجتماعي والسلوكي أو ما يطلق عليه اصطلاحاً بالإيكولوجيا الاجتماعية أو الحضرية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة العمرانية المحيطة به والتي يعيش فيها، لذلك تجد الأفراد القاطنين بهذه الأحياء خاصة منهم الشباب ينتقلون إلى مناطق أخرى بحثا عن أماكن الراحة والترويح ، كون الحي السكني هو مصدر الراحة النفسية للفرد الذي يقطن به من خلال التفاعلات اليومية للأفراد مع بعضهم البعض وهذه الأحياء تخلو من مختلف ضرورات الحياة من مدارس،المراكز الطبية و فضاءات الترفيه والمساحات الخضراء ،لذلك كان من الضروري الاهتمام بالجانب الاجتماعي عند تصميم هذه الوحدات السكنية والقيام بدراسات وأبحاث شاملة لأخذ فكرة حول كيفية إعادة تأهيل الأحياء السكنية وتحقيق حياة عمرانية مستدامة.

6- أهمية الترويح في حياة الشباب:

ويعد الترويح من بين الأساليب التي تساعد الشباب على الاندماج في محيطهم الحضري باعتباره من مظاهر النشاط الإنساني، وذلك عن طريق استغلال أوقات فراغهم في أنشطة ترويحية تنهض بمستواهم الفكري والروحي وتسهم في ترقية أساليب التواصل مع المجتمع.

إلا أن معظم المجتمعات لم تعط اهتماماتها الكافية بأمور الفراغ والترويح على الرغم من أهميتها المتزايدة في شحن وتجديد طاقات العمل والإنتاج عند الأفراد والجماعات، وأثرها في تنمية الشخصية وصقل سماتها الايجابية وفعاليتها في تسليّة المواطنين والترفيه عنهم وإزالة شعور الملل والضجر والهبوط النفسي الذي ينتاب الكثير منهم، نتيجة تعقد الحياة وازدياد مشكلاتها¹⁵.

وعندما نستعرض حياة الشباب في وقتنا المعاصر نجد أن مشكلة التعبير عن الدوافع لديهم ليست في مسارها الطبيعي، لذلك فإن أهمية تنظيم وقت الفراغ بحيث يصبح متنفساً لإشباع الرغبات والانفعالات والطاقات الابتكارية والإبداعية في صورة هوايات وأعمال يديوية وأنشطة اجتماعية لها مردودها الفعال بالنسبة للفرد والجماعة¹⁶، وهذا ما يحتم على المجتمع أن يشرف على تنظيم وقت الفراغ وتوجيه الشباب إلى حسن استغلاله ما يمكنهم من التعبير عن انفعالاتهم القوية في أوجه مختلفة من الأنشطة الترويحية، وخاصة في وقتنا الحالي بعد أن تضاعف حجم وقت الفراغ لسكان المدن بعد ازدياد التخصص في الصناعات الحضرية واتجاهها نحو الآلية بالنسبة للعمال، وتوفر وقت حر طوال اليوم بالنسبة للشباب العاطل عن العمل أو الغير مستقر فيه، ما يفتح أمامهم متسعاً من الوقت يمكن أن يكون معول هدم لهم إذا لم يشغلوه بما يشبع ويروح عنهم و يحول دون وصولهم إلى حالة من الملل والسأم والضيق تجرهم إلى الانزلاق نحو سلوكيات غير مرغوب فيها.

ويذهب العلماء إلى أن النشاط الترويحي السليم له أهمية كبرى في الوقاية من الأمراض العقلية وفي الاحتفاظ بالصحة النفسية الجيدة، وفي تنمية الشعور بالانتعاش عند الناس، كما أثبت أن الهوايات والفنون وغيرها من الأساليب الترويحية لها فائدتها الكبيرة في شفاء المرضى¹⁷.

ومع هذا فإن الشباب في البلدان العربية يعاني من مشكلات الفراغ والترويح واستثمار الوقت الحر في أنشطة ترفه عن النفس وتطور الشخصية وتجدد الطاقات والإمكانات البدنية والعقلية وتزيد من حجم الإنتاجية المادية والخدمية، إضافة إلى التناقض بين أنشطة الفراغ التي يمارسها الشباب وأنشطة الفراغ التي يطمح بممارستها في الوقت الحاضر¹⁸.

و يشير "الباحث عبد الرحمان محمد العيسوي في كتابه المخدرات وأخطارها ضمن دراسته الميدانية حول أسباب الإدمان وأضراره وسبل الوقاية منه على عينة من الشباب الجامعي بلغ قوامها 360 طالب وطالبة إلى أن 60 % من الطلبة أوضحوا أن من بين أسباب التعاطي هي الفراغ وعدم ملأ الفراغ بما يفيد الشباب"¹⁹، والترويج نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعور أو إحساس ذاتي بالغبطة والسرور والراحة والرضا النفسي.²⁰

ثانيا :مناقشة نتائج الدراسة الميدانية :

وقصد إثراء بحثنا بمزيد من المعطيات قمنا بإجراء مقابلات مع عينة من الشباب القاطن بالمدينة الجديدة "علي منجلي".

المجال المكاني :

التي أنشأت بموجب المرسوم الرئاسي رقم 17/2000 المؤرخ في 05/08/2000، تقع على بعد 15 كلم من مدينة قسنطينة جنوب مطار محمد بوضياف على علو 800 م، وتتمركز المدينة بالقرب من عين الباي و تقدر مساحتها بـ 1500 هكتار، فبعد أن عانت مدينة قسنطينة من أزمة سكن حادة والعديد من المشاكل الناتجة عن تزايد عدد السكان، تطلب ذلك إنشاء مدينة جديدة بغية الحد من أزمة السكن الخائفة التي تشهدها مدينة قسنطينة .

-المجال البشري :

أجريت الدراسة على عينة من الشباب القاطنين بحي علي منجلي بمدينة قسنطينة قدر عدد الشباب 20 شابا وقد تراوحت أعمار المبحوثين بين 15-35 سنة، وكانت أكبر نسبة للشباب من فئة (15-20) سنة والمقدرة بـ 45%، و هذا راجع لتواجد هذه الفئة بدرجة كبيرة في الشارع بعد أن تركوا مقاعد الدراسة، حيث كان أغلب المبحوثين ذوي مستوى تعليمي متوسط و ذلك بنسبة 55% .

بما أن أغلب المبحوثين لا تتجاوز أعمارهم 20 سنة فكانت نسبة غير المتزوجين أكبر من المتزوجين والمقدرة بـ 90%.

أما بالنسبة للحالة الاجتماعية للشباب فنسبة 40% من الشباب كانوا بطالين، تليها نسبة 30% عامل حر و 25% طلبة بين المتوسط و الثانوي، و يعتبر عامل البطالة من أهم المشاكل الاجتماعية المطروحة في المجتمع و التي تؤدي بفئة البطالين خاصة لقضاء معظم أوقات فراغهم بالحي أو البيت.

ويتبين لنا من خلال إجابات المبحوثين أن أكبر نسبة منهم والمقدرة بـ 65% يقيمون في مساكن من ثلاث غرف وحسب متوسط عدد أفراد الأسرة و الذي قدر بـ 7.2 فرد، فقد أقر 75% من أفراد العينة بتخصيص غرفة خاصة للإناث و أخرى للذكور حتى ولو كان المسكن ضيقا ما يبين تمسك العائلة الجزائرية بعاداتها و قيمها، متجنبين الاختلاط لما يسببه من مشكلات أخلاقية، إلا أن 25% من المبحوثين لم تخصص في مساكنهم غرف خاصة بالإناث وأخرى للذكور و ذلك راجع لضيق المسكن مقارنة مع عدد أفراد الأسرة.

أما فيما يخص المشكلات التي يواجهها المبحوثين داخل المسكن فبالرغم من أن متوسط عدد أفراد الأسرة من 2 إلى 7 أفراد فرد في المسكن ذو ثلاث غرف، إلا أن معظم إجابات المبحوثين نفت وجود مشاكل وذلك راجع إلى سن غالبية المبحوثين الذين لم يصلوا بعد إلى سن الزواج ما لا يفرض عليهم كثيرا من الضغوطات التي يواجهها الشاب الراغب في الزواج والاستقرار، إضافة إلى عدم تواجدهم في السكن طيلة اليوم كما قال لنا أحد المبحوثين والذي أبدى عدم تأثره بضيق المسكن لوجوده طيلة النهار خارج البيت ولا يعود إلا ليلا للنوم زيادة إلى عدم قدرة بعض المبحوثين بحكم سنهم الصغير على التقدير الواعي والمتزن لأوضاع سكنهم وتعاملهم الغير جدي مع بعض الأسئلة وهذا طبيعي خاصة لمن هم في سن المراهقة، أما الفئة التي تجاوز سنها 25 فقد أقرروا بوجود مشاكل داخل المسكن كإقامة أكثر من عائلة داخل شقة من ثلاث غرف، أين صرح لنا أحد المبحوثين بأنه يقيم هو وزوجته وولديه إضافة إلى أخ متزوج آخر والوالدين والإخوة الغير متزوجين مما خلق وضعاً متأزماً، كما صرح أحد المبحوثين والذي يبلغ من العمر 24 سنة أنه يضطر للمبيت في المطبخ بعدما تزوج أخوه وشغل هو وزوجته الغرفة الخاصة به.

كما تبين لنا من خلال إجابة المبحوثين أن 95% منهم لا يتوفر حيهم على مرافق ترويحية من مساحات خضراء وأماكن للجلوس وملاعب وحدائق ما عدا دار شباب واحدة، إضافة إلى مقاهي الانترنت المتوفرة بكثرة في المدينة وهي خدمة ترفيهية تمنح نظير مبلغ مالي و التي تعتبر المتنفس الوحيد للشباب والتي قد تكون غير مضمونة النتائج لعدم وجود رقابة عليها وخاصة أن الفئة التي تستخدمها معظمها غير واع لمخاطرها.

أما المرافق الترويحية التي طالب الشباب بتوفيرها لهم في أحيائهم السكنية فإن 85% أكدوا على ضرورة تنظيف الأحياء و توفير الملاعب الرياضية لأن الموجود منها لا يتسع للعدد الكبير للشباب القاطن في المدينة، حيث يضطرون إلى تقسيم الملعب الوحيد الموجود لعدة أجزاء للعب، كما أنه غير مهيا ولا يصلح للعب، أما 11% طالبوا بوجود حدائق ومساحات خضراء خاصة

الفئة التي تجاوزت سن 25 سنة، بينما 4% من المبحوثين لم يهتموا لوجود المرافق الترويحية في حيهم وذلك لانشغالهم الدائم إما بالدراسة أو العمل في ممتلكات أسرهم.

وفي سؤالنا للشباب حول سبب انتشار الجريمة والانحراف في المدينة الجديدة علي منجلي فإن 55% أرجعوا السبب إلى البطالة والفقر وأكدوا أن بقاءهم " حيطيست" طوال النهار دون عمل يشغل وقتهم يؤدي لا محالة إلى التوجه نحو سلوكات منحرفة، خاصة في ظل إهمال السلطات لهم وتهميشهم، حيث أن عبارة " ماعلا بلهمش بينا و ماكاين والو" تكررت مرارا على لسانهم، بينما عبر 40% أن سبب المشاكل التي تحدث في علي منجلي يرجع إلى نقص المرافق الترويحية مؤكدين أن المدينة الجديدة عبارة عن صحراء لا تحتوي إلا على الاسمنت وحتى المساحات الغابية التي كان يقصدها الشباب والأسر للترويح عن النفس تحولت إلى ورشات بناء للمساكن، أما أماكن الجلوس المهيأة منها وهي قليلة جدا فإن وجودها داخل حيز عمراني ضيق وسط عمارات الحي خلق لمرتابيها من الشباب عدة مشاكل بسبب تضايق الجيران من مكوثهم وسطها، فأصبحت مساحات شاغرة وتحول البعض الآخر منها إلى أماكن للانحراف والإدمان وتعاطي المخدرات وخاصة تلك المعزولة عن أعين السكان.

الخاتمة:

تناول هذا المقال مشكلات الشباب داخل الأحياء السكنية في المدن الجديدة مركزا على مشكلتين رئيسيتين أولهما ضيق المسكن وثانيهما نقص المرافق الترويحية ووسائل التسلية الخاصة بالشباب، وقد تطرقنا إلى هاتين المشكلتين يقينا منا أن السكن من أهم الاحتياجات الإنسانية فإذا كان مريحا من الداخل وآمنا وملائما من الخارج تحققت الراحة والسكينة واستقر الشباب مما يساعد على العيش في مجتمع سليم خال من المخاطر والانحرافات، فالبيئة السكنية التي تشبع احتياجات الشباب تساعد على نشوء جيل متزن ومتفاعل مع مجتمعه، حيث أنهم يمثلون عنصر الاستمرارية والقوة، فإذا كان الشباب متمتعاً بحقوقه ناشئا في جو صحي اجتماعي واقتصادي وبيئي ترتب عنه مستقبل منير، فهم قادة المجتمع نحو التقدم والتطور، وحينما يساء إليهم أو يغيب دورهم وتهمل احتياجاتهم تظهر بوادر الركود والانحطاط وتتوقف عجلة التنمية، وللأسف فإن دور الشباب في وقتنا الحالي وخاصة في أحيائنا السكنية دور سلبي إذا استثنينا فئة قليلة، حيث أننا نجد فئات واسعة من الشباب يقتلون وقتهم فيما لا طائل منه، وذلك نتيجة للبطالة التي نخرت جذور المجتمع فتداعى شبابه الذي أصبحت حياته كلها وقت فراغ، أدى إلى تولد قدر

من التوتر ومزيج من مشاعر اليأس والإحباط الناتج عن عدم الإشباع، فأصبح الشباب يهرب تدريجياً من واقعه المرير، وقد يكون الهروب بريئاً في البداية إلى أن يصبح خطراً على الشباب ومجتمعه، فينخرطون في سلوكيات تفصلهم عن المجتمع ابتداء بقتل وقتهم بالجلوس في المقاهي أو أمام أبواب العمارات، وفي أحسن الأحوال يمكثون في بيوتهم نائمين إذا ما كانت مساحة منازلهم تسمح بذلك، إلى أن يصلوا إلى تعاطي المخدرات للغياب في عالم خيالي بعيداً عن المجتمع، أو المشاركة في سلوكيات منحرفة وإجرامية عديدة، ولتفادي كل هذا وجب على كل الفئات المسؤولة من سلطات وفعاليات مدنية وجمعية خلق أساليب وآليات وممرات للتواصل مع الشباب واستثمار طاقاتهم وقوتهم فيما يفيدهم، كإتاحة فرص العمل لامتصاص البطالة التي أصبحت تهدد أفراد المجتمع بالضياع والفقر والتشرد وتوفير بيئة سكنية ملائمة من الداخل تحفظ الخصوصية للشباب وتتيح له قدراً من الحرية، وخلق أنشطة ترويحية رياضية خاصة بهذه الفئة لتروح وتفجر طاقاتها اللامحدودة في نشاطات مفيدة وسليمة تحميها من الانحراف وترتقي بقيم الشباب.

قائمة الهوامش :

- (1) - زربي، بلقاسم ديب، فاضل بن الشيخ الحسين، "البيئة العمرانية بين التخطيط والواقع"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليلة، جوان 2000، ص 31 .
- (2) - خالد الزواوي، الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص 13.
- (3) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الفراغ، عمان، دار وائل للنشر، 2009، ص 65 .
- (4) محمد نجيب توفيق حسن، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، 1984، ص 287 .
- (5) محمد محمد الحماحمي، عائدة عبد العزيز مصطفى، الترويج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 2004، ص 83 .
- (6) عبد المجيد سيد أحمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الشباب بين صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي (المشكلات، القضايا، مهارات الحياة) القاهرة، دار الفكر العربي، 2005، ص 131
- (7) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 127 .
- (8) عبد الهادي محمد والي، التخطيط الحضري، تحليل نظري و ملاحظات واقعية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 66

- (9) دليمي عبد الحميد، "الإسكان و تنمية المدن الجديدة في الجزائر"، مجلة الإنسان و المدينة، رقم 03، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2011، ص ص 77،78
- (10) السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص.ص 250،251.
- (11) د.خلف الله بوجمعة، العمران و المدينة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، ص 136
- (12) صبحي محمد فنوص، دراسات حضرية، منشورات قار يونس، ليبيا، ط3، 2008، ص194.
- (13) عزت حجازي، الشباب العربي و مشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، ص33.
- (14) سناء خولي، أزمة السكن و مشاكل الشباب، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص121.
- (15) أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع جامعة الإسكندرية، الطفل والشباب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 113.
- (16) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 57.
- (17) عبد المجيد سيد أحمد منصور، زكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص 132.
- (18) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 127.
- (19) محمد عبدالرحمان العيسوي، المخدرات وأخطارها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2005، ص 124.
- (20) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 65.